كلية علوم الشريعة
COLLEGE OF SHARIA SCIENCES

المجلة العلمية
لعلوم الشريعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية علوم الشريـــــعة

العدد
7

1445 - 2024
SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المجلة العلمية
لعلوم الشريعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية علوم الشريـــــعة

تهتم بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية
في مجال العلوم الشرعية المختلفة

توجه جميع المراسالت والبحوث إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

البريد الإلكتروني:
SHAREAA_J@ELMERGIB.EDU.LY

الموقع الرسمي:
SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

هيئة التحرير

د.إمحمد فرج الزايدي رئيسا

د. خليفة فرج الجراي عضوا

د. محمد عبد الحفيظ عليجة عضوا

د. علي محمد فريو عضوا

د. محمد حسين الشريف عضوا

د. أحمد محمد النجار عضوا

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

الهيئة الإستشارية

أ.د بشير مختار العالم

أ.د الهادي المبروك سالم

أ.د عبد الحميد مدكور

أ.د عادل محمد الغرياني

أ.د سعد الدين محمد الكبي

أ.د أحمد عمر أبو حجر

الإخراج الفني

م. عبدالله حسين الدالي

SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

مقدمة

الحمدلله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد:

فإنه ليسر هيأة تحرير المجلة العلمية بكلية علوم الشريعة أن تضع بين أيدي قرائها ، ومتابعيها العدد السابع من إصداراتها ، التي تحتوي عددا من البحوث والدراسات المتنوعة من موضوعات فروع الشريعة ؛ إسهاما منها في نشر المعرفة في أشرف العلوم ، الأكثر أهمية في حياة الإنسان الدنيوية والأخروية.

كما تستهدف هيأة التحرير من إصدار هذه الدورية العلمية أن تكون دوريتها هذه ذات مستوى علمي وثقافي ، يسهم في تطوير الفكر البشري ، وتحريره من مسالك التبعية ، والجمود غير المبرر ؛ حتى يتمكن من فهم هذا العلم النوراني الجم الغفير من القراء والمتابعين في أوسع نطاق بالمجتمعات الإنسانية ومراكزها وهيئاتها العلمية والبحثية.

إن المجلة العلمية بكلية علوم الشريعة ـ رغم حداثة ظهورها ـ فقد استكملت عامها الرابع ، منذ صدور قرار اعتمادها ، ومنذ صدور أول أعدادها فهي تقوم على منهجية واحدة ، وفق مناهج وضوابط البحث العلمي ، بأفكار موضوعية ، وبصيغ علمية ، وبأصول وقواعد مهنية ، في العرض والتحليل ، غايتها في ذلك تحقيق ما سبق ذكره من أهداف وغايات.

ختاما...يسر هيأة التحرير أن تتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى الباحثين الذين تقدموا بنتاجهم العلمي ؛ لغرض نشره ، ثم إلى المحكمين العلميين الذين تكرموا بمراجعة وتقييم جميع ما أرسل إليهم من بحوث ، وقد أثرت ملاحظاتهم ، وتوجيهاتهم ، جميع موضوعات هذا العدد وما قبله ، فجزاهم الله عن العلم وأهله خير الجزاء.

والشكر موصول إلى جميع الزملاء ـ السابقين والحاليين ـ الذين ، بذلوا الجهود ، وأمضوا الأوقات الطويلة في سبيل إعداد هذه الدورية ، ونشرها على الصورة التي هي عليها الآن.

كما تود هيأة التحرير من قرائها ومتابعيها الكرام استمرار التواصل معها ، من خلال موقعها على شبكة الإنترنت ، وبريدها الاكتروني ، بإبداء ملاحظاتهم ، وتقديم مقترحاتهم التي لها مردود جيد في تطوير المجلة ، والارتقاء بها نحو الأفضل.

والله ولي التوفيق والسداد

هيأة تحرير المجلة

الإمام الداودي الطرابلسي المالكي (ت 402) وشرحه لصحيح البخاري
دراسة منهجية من بداية الصحيح إلى نهاية (كتاب العارية)

د. أسامة مصطفى التريكي
د. طيب صالح طيب
جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

ملخص البحث

يتحدث البحث عن الإمام الداودي وشرحه المفقود على صحيح البخاري وبيان منهجه فيه، ولذلك تم تقسيمه لثلاث مباحث، الأول للتعريف بالإمام الداودي والثاني للتعريف بشرحه والثالث لتفصيل منهجه فيه، فتبين من خلال هذا البحث أن الداودي عالم ليبي طرابلسي مالكي، وأنه من كبار علماء المالكية الذين لهم باع في الحديث والفقه والعقيدة والأصول واللغة والتفسير وغيرها، كما أن شرحه لصحيح البخاري- والذي حفظ العلماء لنا نقولات كثيرة عنه في شروحهم – يُعدّ من أقدم شروح صحيح البخاري وأهمها، ومن نتائج هذا البحث كذلك أن الإمام الداودي كان يقرر عقيدة السلف، وأما في الفقه هو مالكي المذهب ولكن دون تعصب، بل قد يترك المذهب لدليل أرجح، وأنه اعتنى بمفردات اللغة فيذكر معناها اللغوي أو لازمها، وأما في الحديث فهو محدث جهبذ؛ شرح الأحاديث وبيّن فقهها وشارك في علوم الحديث المختلفة، كم تناول في شرحه تراجم البخاري، ويستدل بالمسائل الأصولية في ترجيح المسألة إلى غير ذلك من الفوائد التي أبرزها هذا البحث و تدل على قوة هذا الإمام في علوم الشريعة كلها.

تمهيد :

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، ثم الصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من بعث رحمة للعالمين، ومحجة للسالكين، وقدوة للعاملين، وحجة على الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من علماء ليبيا الأكابر الذين كان لهم عظيم الأثر في نشر العلوم الإسلامية في هذه الربوع الطيبة، الإمام أحمد بن نصر الداودي الطرابلسي، الذي جمع فنونا شتى؛ منها: الفقه، والحديث، والتفسير واللغة والأصول وغيرها وكان من أهم كتبه شرحه الشهير على صحيح البخاري المسمى "النصيحة"، وكيف لا وهو من أوائل من شرح صحيح الإمام البخاري، واهتم شراح البخاري بعده بالنقل عنه إما تأييدا لما قاله وإما ردا ومنازعة له في رأيه، ولئن كان هذا الكتاب مفقودا إلى هذه الساعة فإنه بفضل الله تعالى حفظت لنا شروح العلماء الكثير من شرحه وأقواله وترجيحاته فيه.

وفي هذا البحث سنحاول وضع صورة مختصرة جدا لهذا الشرح حتى نبرز أهميته ومنهج صاحبه فيه، وأن هذا الإمام الطرابلسي هو من أهل هذه البلاد الطيبة بلاد العلماء والمحدثين.

وقد واجهتنا في هذا البحث عدة إشكاليات من أهمها : أن الإمام الداودي لم يحظ بترجمة وافية في كتب التراجم تبين لنا تفاصيل حياته، كما أن هذا الإمام أغلب كتبه فقدت، فلا يتوفر منها عندنا الآن إلا كتابين فقط.

ولحل هذه الإشكالات جاءت هذه الورقة العلمية المختصرة، وقد قمنا بتقسيمها إلى مقدمة ثم المبحث الأول وفيه ترجمة الإمام الداودي، ثم المبحث الثاني للتعريف بشرح الداودي على صحيح البخاري، ثم المبحث الثالث وفيه منهجية الإمام الداودي في شرحه على صحيح البخاري من خلال دراسة جزء من هذا الشرح.

المبحث الأول : الإمام الداودي

وتحته المطالب التالية :

المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته.

اسمه ونسبه : هو أبو جعفر أحمد بن نصر الدَّاوُدي الأسدي الأزدي الطرابلسي المسيلي التلمساني من أئمة المالكية بالمغرب.[1]

وقد كناه الزركلي[2] بأبي حفص ، ولكن الصحيح أن كنيته أبو جعفر لاتفاق كل من ترجم له على هذه الكنية.

وكذلك حاجي خليفة وَهِمَ في ذكر اسم أبيه عندما عدد شراح البخاري حيث قال : (وكذا أبو جعفر : أحمد بن سعيد الداودي وهو ممن ينقل عنه ابن التين)[3] .

وأما عن نسبته "الطرابلسي": فهي نسبة إلى طرابلس، ويقال: أطرابلس، و"طرابلس الغرب" تمييزا لها عن "طرابلس الشام" الواقعة شمال لبنان، وطرابلس الغرب هي مدينة ساحلية في شمال إفريقيا، تطل على البحر الأبيض المتوسط، وتقع في الشمال الغربي لليبيا، وهي عاصمتها الآن، فتحها الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة 23هـ بعد حصار دام شهرين، وحول اسمها إلى طرابلس.[4]

وهنا لابد لي من وقفة ولو يسيرة على نسبة هذا الإمام لهذا البلد المبارك ليبيا؛ ليعلم أولا أن العرب قديما كانت تنسب إلى قبائلها فلما جاء الإسلام وغلب عليهم سكنى القرى انتسبوا إلى القرى، فقد ينسب الرجل لمكان مولده وأيضا لمكان إقامته إذا أقام في المكان أربع سنوات فأكثر، فأما نسبة الرجل لمكان مولده فالأمر فيها ظاهر وأما نسبته لمكان إقامته فقد قال عبدالله بن المبارك وغيره : "من أقام في بلدة أربع سنين نسب إليها "[5]

وقد نسب العديد من العلماء الإمام الداودي لطرابلس الغرب، فقال الإمام الذهبي : " أحمد بن نصر أبو جعفر الأزدي الداودي المالكي الفقيه المتوفى 402 هـ كان بأطرابلس المغرب فأملى بها كتابه في شرح الموطأ ثم نزل تلمسان فكان ذا حظ من الفصاحة والجدل وله الإيضاح في الرد على البكرية حمل عنه أبو عبدالملك البرقي "[6]

وقال عنه ابن فرحون : " أحمد بن نصر الداودي الأسدي أبو جعفر من أئمة المالكية بالمغرب كان بطرابلس وبها أصل كتابه في شرح الموطأ ثم انتقل إلى تلمسان "[7]، وقال عنه ابن مخلوف : " أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي الطرابلسي "[8]

فهؤلاء العلماء كلهم قد نسبوا للداودي هذه النسبة وهو أنه من أهل طرابلس ولاشك أنه مكث أكثر من أربع سنين فيها وذلك لأنه جاء لطرابلس طالبا للعلم ثم كان شيخا فيها ومعلما، وهذا بلا شك أخذ سنوات طوال، حتى أنه شرح فيها كتاب الموطأ كما ذكر في ترجمته، وحيث أن ترجمة الداودي في الكتب التي ذكرته لم تذكر شيئا عن تفاصيل حياته وإنما

---

[1] ترتيب المدارك للقاضي عياض 102/7 / وشجرة النور الزكية لابن مخلوف ص 110 رقم الترجمة 293

[2] الأعلام للزركلي 264/1

[3] كشف الظنون لحاجي خليفة 545/1

[4] معجم البلدان لياقوت الحموي 26/25

[5] تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي 912/2

[6] تاريخ الإسلام للذهبي 41/9

[7] الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون 65/1

[8] شجرة النور الزكية في طبقات المالكية 164/1

ذكرت اليسير جدا لذا كان الحصول على تفاصيلها شيئا صعبا ولابد أن نماثل بينه وبين من كان قرينه في الطلب واشتركا في بعض التلاميذ فهذا في الغالب يجعلنا نحكم باشتراكهما في بعض الشيوخ، وبما أن الإمام الداودي كان قرينه في الطلب أبو الحسن القابسي، والقابسي توفي عام 403 هـ، أي بعد وفاة الداودي بعام، وقد ذكر في ترجمة بعض العلماء أنه أخذ عن القابسي وعن الداودي، كما في ترجمة أبي عبد الملك مروان بن علي البوني[9]، وأبي المطرف عبدالرحمن بن سعد بن فرج[10]، فبهذه القرائن كلها يمكننا القول استنباطا أن من شيوخ الداودي في طرابلس كان أبو الحسن علي بن أحمد بن زكريا المعروف بابن زكرون ت 370هـ، وهو محدّث كبير وله مؤلفات في الحديث والرجال، وله سماع وسند عال[11] وقد ذكر في ترجمة قرين الداودي في الطلب أبو الحسن القابسي أنه قد أخذ عنه فأولى بالداودي أن يحرص على التتلمذ على يديه والأخذ منه، وهذا مارجحه الدكتور عبدالعزيز دخان في موسوعته[12].

وقد وُجدت بعض الكتب والبحوث المعاصرة التي نسبت هذا الإمام لليبيا ،ومن ذلك : كتاب "الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية" للمفتي العلامة الطاهر أحمد الزاوي الليبي، فقد ذكر الشيخ الزاوي أن الداودي من علماء ليبيا وذكر بعضا من جهوده[13]. وبحث بعنوان "خدمة العلماء الليبيين للمذهب المالكي" للدكتور عبدالرحمن راشد الحقان[14] جامعة الكويت، وهذا البحث نشر في حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة بجامعة الأزهر بمصر في العدد التاسع والعشرين لعام 2017م وقد ذكر الداودي من ضمن ما ذكره.

وهناك من جعل أصله من ليبيا مثل شوقي ضيف في كتابه "تاريخ الأدب"[15] حيث ذكر أن أصله من ليبيا وأنه نزيل للجزائر، و الحسين بن محمد شواط في رسالة الماجستير له التي بعنوان "مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري"[16] .

ومن خلال النظر في النقولات السابقة وغيرها حول نسبة الإمام الداووي يترجح لدينا أن الإمام الداودي مولود أصلا في ليبيا بطرابلس وهي مكان إقامته، فهو هي ليبي مولدا وسكنا، وأما قول من قال بأن أصله من المسيلة وقيل من بسكرة[17] فهذا لا يعني بالضرورة مكان مولده، لأن غالب من يذكر هذا اللفظ في ترجمة عالم ويقول عنه بأن أصله من كذا فإنما يقصدون بذلك مكان أباءه وأجداده ولا يقصدون أن المترجم له هو أيضا مولود هناك ومن أمثلة ذلك قولهم في ترجمة عبداللطيف بن أحمد بن علي الحسني الفاسي المكي أبو الثناء نجم الدين ... أصله من فاس وولد بمكة[18]، وفي ترجمة أبي

---

[9] الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون 339/2 وفهرسة ابن خير الإشبيلي 392/1

[10] الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال 298/1

[11] ترتيب المدارك للقاضي عياض 537/3

[12] موسوعة الداودي لعبدالعزيز دخان ص 60/1

[13] الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية للطاهر أحمد الزاوي ص 81

[14] خدمة العلماء الليبيين للمذهب المالكي" للدكتور عبدالرحمن راشد الحقان ص 555

[15] تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف 71/9

[16] مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري للحسين محمد شواط ص 448

[17] ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض 102/7

[18] طبقات المفسرين للداودي 346/1 والضوء اللامع 322/4

شامة عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي الشافعي أبو القاسم شهاب الدين .. أصله من القدس ومولده بدمشق[19].

وهذا هو الذي حصل مع إمامنا الداودي فمن ترجم له قال: أصله من المسيله ولم يقل مولده، وهذا من دقة العلماء في باب الترجمة، وبعض من ترجم له لم يذكر ذلك أصلا وانما اكتفى بقوله الطرابلسي أو قوله كان بطرابلس فهذا مما يرجح لنا أن الداودي طرابلسي مولدا ونشأة وتعلما وتعليما وهو من أهل ليبيا وعلمائها والله أعلم.

وقد أطلق عليه المترجمون ألقابا تعكس إمامته ومكانته العلمية، منها: "علامة العلماء" وهذا اللقب أطلقه عليه ابن صعد التلمساني (ت901 هـ)، حيث قال: "كان –رحمه الله– علامة العلماء، من أكابر الأولياء، مشهور بإجابة الدعاء[20]" و أطلق عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني لقب "الشارح" ما يزيد عن إحدى وثلاثين مرة في كتابه "فتح الباري" وغيرها من الألقاب وقال عنه القاضي عياض مادحا له : "من أئمة المالكية بالمغرب، والمتسمين في العلم، المجيدين للتأليف"[21] وقال عنه ابن فرحون : "وكان فقيهاً فاضلاً متقناً مؤلفاً مجيداً له حظ من اللسان والحديث والنظر"[22].

مولده ونشأته : لم يذكر المترجمون الذين ترجموا للداودي تاريخ ولادته ولا مكانها ولكن وجدنا أن الدكتور عبد العزيز في موسوعته قد استنتج تاريخ ولادته بالتقريب حيث قال : (إذا عرف أن من أقرانه أبا الحسن القابسي ولد سنة (324هـ) وتوفي سنة (403 هـ) أي بعد وفاة الداودي بسنة واحدة ، فلابد أن تكون ولادة الداودي قريبة من ذلك والله أعلم)[23]، ولكن هذا الأمر تقريبي ولا يمكن أن يعتمد عليه والله أعلم .

وأما نشأته فالظاهر أنها في طرابلس لأنه تتلمذ على شيوخها ثم كان معلما وشيخا فيها والله أعلم

وفاته :

توفي بتلمسان سنة 402 هـ وقبره عند باب العقبة، وقيل توفي سنة 411 هـ والأول أصح[24]، حيث رجحه الأكثر.

المطلب الثاني : طلبه للعلم ويشمل رحلاته وشيوخه

يتبين من النظر في كلام المترجمين للإمام الداودي أنه قد طلب العلم في طرابلس الغرب التي كان فيها علماء بارزين، وكانت محط أعين طلاب العلم، حيث تعلم فيها حتى صار شيخا ومعلما، حيث شرح فيها الموطأ للإمام مالك حتى ذاع صيته واشتهر أمره، ثم خرج لتلمسان وعند خروجه لها مر بالمسيلة معلما، وأخذ عنه بعض أهلها ومنهم ابن ميمون، ثم سافر لتلمسان وقضى بها بقية حياته حتى وافاه الأجل، والقول بأن الداودي له مشايخ تعلم عليهم هو الذي نصره الدكتور عبدالعزيز دخان في موسوعته[25]، وهذا هو الصواب لوجود مشايخ تتلمذ عليهم وأيضا لرحلاته العلمية .

أسماء بعض مشايخه:

---

[19] فوات الوفيات 252/1 وبغية الوعاة 297 والأعلام 70/4

[20] النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب لابن صعد التلمساني ص 169

[21] ترتيب المدارك للقاضي عياض 102/7

[22] الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب 166/1

[23] موسوعة الإمام الداودي ، عبدالعزيز دخان 43/1

[24] ترتيب المدارك للقاضي عياض 104/7

[25] موسوعة الإمام الداودي لعبدالعزيز دخان 52/1

1- أبو بكر بن عبد الله بن أبي زيد[26]

2- أبو سليمان ربيع القطان بن عطاء الله القرشي[27]

3- أبو إسحاق، إبراهيم بن عبد الله الزبيري المعروف بـ"القلانسي"[28]

4- إبراهيم بن خلف الأندلسي[29]

5- أبو الحسن بن علي بن محمد بن مسرور الدباغ(ت359 :هـ)[30]

6- أبو بكر محمد بن سليمان النعالي(ت380:هـ[31])

المطلب الثالث : آثاره وتشمل مؤلفاته وتلاميذه :

إن إماما بمنزلة الداودي وسعة اطلاعه لا بد أن تكون آثاره كبيرة سواء في باب التأليف أو في طلابه الذين تخرجوا على يديه، وهذا ذكر ما أمكن الوقوف عليه من آثاره :

أولا: كتبه

وبلغ ما ذكر منها في ترجمته تسعة كتب تقريبا وهي :

1 – النصيحة في شرح البخاري وهو شرحه على صحيح البخاري إلا أنه مفقود لا تعرف له نسخ، وقد صرح غير واحد من العلماء بنسبة الكتاب له كالمازري والقاضي عياض والشريف العلمي في نوازله وغيرهم، وذكره الإشبيلي في جملة المؤلفات التي رواها عن مشايخه[32].

2 – النامي في شرح الموطأ[33].

3 – كتاب في التفسير ذكره الثعالبي في تفسيره وصرح بنسبته للداودي وأنه قد نقل واستفاد منه في تفسيره[34] وهو من كتبه المفقودة.

4 – الواعي في الفقه وهو كتاب في فقه المالكية وهو مفقود أيضا لا يعرف له أثر[35].

---

[26] ترتيب المدارك للقاضي عياض 37/2

[27] شجرة النوزر الزكية ص 83

[28] شجرة النور الزكية ص 94

[29] التكملة لكتاب الصلة 115/1

[30] التكملة لكتاب الصلة لابن الابار البلنسي 116/1

[31] فتاوى البرزلي للإمام البرزلي 592/1

[32] المعلم بفوائد مسلم للمازري 102/2 وإكمال المعلم للقاضي عياض 401/4 وتعريف الخلف برجال السلف للعلمي 568/2 وفهرسة ابن خير الإشبيلي 76/1

[33] ترتيب المدارك للقاضي عياض 83/2 ومعجم المؤلفين لعمر كحالة 194/2

[34] الجواهر الحسان في تفسير القران للثعالبي 69/1

[35] شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمخلوف 164/1

5 – الإيضاح في الرد على البكرية هكذا سماه الذهبي[36] وسماه بعض المترجمين الإيضاح في الرد على المعتزلة[37]، وهذا الكتاب رد فيه الداودي على هذه الطائفة التي يدعي إمامها أنه يرى الله في اليقظة وأن ذلك من الكرامات.

6 – كتاب البيان ذكره القاضي عياض[38] ولا يعلم وجوده ولا موضوعه.

7 – كتاب الأسئلة والأجوبة هكذا ذكره محقق كتاب الأموال[39] وذكره سزكين[40] وأن منه نسخة مخطوطة بجامع الزيتونة بتونس تحت رقم 10486 وقد طبع مؤخرا.

8 – كتاب الأصول ذكره القاضي[41] عياض، ولعله كتاب في أصول الفقه أو في أصول الدين فهكذا تطلق الكلمة ويراد بها أحد هذين العلمين.

9 – كتاب الأموال وهو من أوائل الكتب التي ألفت في هذا الفن وقد ذكره غير واحد من العلماء وهو موجود ومطبوع[42].

ثانيا تلاميذه

تخرج على يد هذا العالم خلق كثير، إذ إنه أملى مؤلفاته في مجالس التدريس وشرحها، وأجاز بها الكثير من علماء ومشايخ عصره، فالمصادر أجمعت على أن الداودي ألف كتابه في شرح الموطأ وأملاه على طلبته في طرابلس، كما سبق ذكره، فمن تلامذته :

1. .أحمد بن محمد بن عبيدة، الأموي، المعروف بابن ميمون[43]
2. أصبغ بن الفرج بن فارس الطّائي، أبو القاسم، القرطبي [44]
3. عبد الرّحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس، أبو المطرّف[45]
4. عبد الله بن عمر بن يونس بن نصر، أبو الوليد ت 403هـ المشهور بابن الفرضي[46]
5. راشد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن راشد أبو عبد الملك القرطبي[47]
6. هشام بن عبد الرّحمن المعروف بالصّابوني، أبو الوليد [48]

---

[36] تاريخ الإسلام للذهبي 56/28

[37] معجم المؤلفين لعمر كحالة 195/2

[38] ترتيب المدارك للقاضي عياض 103/7

[39] الأموال للداودي تحقيق رضا محمد شحادة ص34

[40] تاريخ الأدب العربي لفؤاد سزكين 175/3

[41] ترتيب المدارك للقاضي عياض 103/7

[42] انظر : عمدة القاري 9/9 والموافقات للشاطبي 118/1

[43] الصلة لابن بشكوال 51/1

[44] الصلة لابن بشكوال 179/1

[45] الصلة لابن بشكوال 466/2 وشجرة النور الزكية لابن مخلوف ص : 102

[46] الصلة لابن بشكوال 391/1 وتذكرة الحفاظ للذهبي 1076/3

[47] الصلة لابن بشكوال 295/1

[48] الصلة لابن بشكوال 934/3 وتاريخ الإسلام للذهبي 44/7

7. أحمد بن سعيد بن علي، أبو عمر الأنصاري، القناطري[49]
8. أحمد بن محمد بن إسماعيل بن سعيد، القيسي السّبتي، أبوبكر[50]
9. كامل بن أحمد بن يونس الغفّاري القادسي[51]
10. أحمد بن محمد بن يحي القرشي الأموي ت431 هـ الزاهد المعروف بابن الصقلي[52]
11. أحمد بن أيوب بن أبي الرّبيع الإلبيري الواعظ، أبو العباس[53]
12. أحمد بن محمد بن ملاّس، أبو القاسم الفزّاري الإشبيلي[54]
13. عبد الرّحمن بن سعد بن فرج، أبو المطرّف[55]
14. مروان بن علي البوني، أبو عبد الملك[56]
15. أحمد بن عبد الله بن أبي زيد القيرواني، أبو بكر[57]
16. عمر بن عبد الله بن أبي زيد أبو حفص ت463 هـ وهو أخو أبوبكر السابق [58]
17. حيّون بن خطاب بن محمد الأندلسي[59]
18. يوسف بن عبد البرّ النّمري، أبو عمر ت463 هـ الإمام المالكي المشهور صاحب الشروحات والأسانيد، وقد كتب له الداودي إجازة بما رواه وألّفه[60].
19. أبوعبد الملك البرقي نسبة إلى برقة وهي قريبة من طرابلس وقد أخذ عن الداودي[61]
20. .حجّاج بن محمد بن عبد الملك ، أبو الوليد، اللّخمي، المراكشي الإشبيلي[62]
21. عبد الرّحمن بن عبد الله بن خالص الأموي، أبو محمد[63]

---

[49] الصلة لابن بشكوال 81/1 وتاريخ الإسلام للذهبي 208/29

[50] الصلة لابن بشكوال 85/1

[51] الصلة لابن بشكوال 475/2 ومعجم البلدان لياقوت الحموي 291/4

[52] الصلة لابن بشكوال 143/1

[53] الصلة لابن بشكوال 89/1

[54] الصلة لابن بشكوال 86/1 وتاريخ الإسلام للذهبي 413/29

[55] ترتيب المدارك للقتضي عياض 741/2 ومعجم البلدان للحموي 296/4

[56] ترتيب المدارك للقاضي عياض 709/2 وجذوة المقتبس في ذكرالأندلس 342/1

[57] شجرة النور الزكية ص 126

[58] ترتيب المدارك للقاضي عياض 117/2

[59] فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات للكتاني 357/1

[60] فهرسة ابن خير الإشبيلي ص 392 وتجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة لابن حجر 398/1

[61] تاريخ الإسلام للذهبي 507/29

[62] الصلة لابن بشكوال 245/1 وتاريخ الإسلام للذهبي 67/7

[63] الصلة لابن بشكوال 488/2

22. أبو علي بن الوفاء من أهل سبته ذكره القاضي عياض في عداد تلاميذ الداودي[64]

وهناك من أجاز له كتبه ومروياته دون أن يلقه، وبعض تلاميذه صاروا أئمة كبارا من بعده، على غرار: أبي عبد الملك البوني، وأبي عمر ابن عبد البر الأندلسي.

[64] ترتيب المدارك للقاضي عياض 104/7

المبحث الثاني : شرح الداودي على صحيح البخاري

المطلب الأول : نسبة الكتاب واسمه ومخطوطاته

أولا: نسبة الكتاب للداودي

من الأشياء المهمة التي يثبت بها نسبة الكتاب إلى مؤلفه هو وجود إسناد إلى مؤلف الكتاب وهذا ماحصل لكتاب الداودي في شرحه على البخاري، حيث ذكر ابن حجر أن له إسنادا لهذا الكتاب حيث قال : (كتاب شرح الموطأ وكتاب شرح البخاري كلاهما تأليف أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي المالكي التلمساني أنبأنا بهما أبو علي الفاضلي عن أحمد بن أبي طالب عن جعفر بن علي عن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي عن عبد الرحمن بن محمد بن عتاب عن يوسف بن عبد الله النمري عنه إجازة ومات سنة اثنتين وأربعمائة)[65]

وقد أثبته أيضا تلميذ ابن حجر وهو الإمام السخاوي فقال: (ممن علمته شرح البخاري: الخطابي، وهو شرح لطيف. ومحمد بن التّيمي، واعتنى بشرح ما لم يذكره الخطابي، مع التنبيه على أوهام له. وأبو جعفر أحمد بن نصر الداودي، وهو ممن ينقل عنه ابن التين وغيره)[66].

ثانيا: اسم الكتاب

طريق معرفة عنوان الكتاب إما أن يكون بتصريح المؤلف به، سواء في ذاك الكتاب أو في مؤلف آخر له، أو أن يوجد على طرة الكتاب، أو أن يسميه العلماء الذين اقتبسوا منه في مؤلفاتهم سواء من تلاميذه أو غيرهم، وأيضا كتب الفهارس، والأثبات، وقد وردت بعض الإشارات من العلماء فيها ذكر لاسم شرح الإمام الداودي على صحيح البخاري، منها:

1. النصيحة في شرح البخاري[67]
2. النصيحة[68]
3. شرح البخاري[69]

وعند النظر في هذه العناوين يغلب على الظن أن الاسم الذي ذكروه غير مكتمل وإنما يشيرون لشيء منه وقد يكون اسمه "النصيح في شرح الجامع الصحيح" أو "النصيحة في شرح الأحاديث الصحيحة" أو قريبا من ذلك، على عادة كثير من المؤلفات في ذاك الوقت التي يغلب على عنوانها السجع، والله تعالى أعلى وأعلم.

ثالثا: مخطوطات الكتاب

لا يزال هذا الكتاب في عداد الكتب المفقودة، وقد حصر الكتاني قضية هذا الكتاب في احتمالين فقال: "هذ وإن كتاب النصيحة لا يخرج وجوده عن أحد احتمالين إما أنه موجود من بين كتب القرويين، مخطوطاتها، وخرومها التي لم تفهرس بعد،

---

[65] المعجم المفهرس (تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة)، لابن حجر ص 398

[66] الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي 710/2

[67] ذكره القاضي عياض أثناء سرده لمؤلفات الداودي، وتبعه في ذلك ابن فرحون، انظر: ترتيب المدارك: 103/7 والديباج: 166/1

[68] المعلم للمازري 102/2 إكمال المعلم 97/4

[69] ترتيب المدارك للقاضي عياض 103/7

أو أنه استعير فيما استعير من مئات الكتب من نفس الخزانة، وبقي عند المستعير إلى الآن"[70] ولكن هذا لا يمنع أن يكون هناك احتمال ثالث وهو أن يكون موجودا في إحدى خزائن المخطوطات المنتشرة في البلدان العربية أو الغربية والله أعلم.

المطلب الثاني : ترتيب شرح الداودي بين شروح صحيح البخاري ومنزلته

أولا: ترتيبه بين شروح صحيح البخاري

يعد هذا الشرح من أوائل شروح البخاري، بل جعله الدكتور عبدالرحمن الجلالي هو أول شرح للبخاري حيث قال : "ثم نزل تلمسان فأقام بها إلى وفاته وبها ألف كتابه الذي حاز به الفضل على غيره من جميع من تقدمه أو تأخر عنه من علماء الإسلام ألا وهو شرحه لصحيح البخاري المسمى بالنصيحة فإنه أول شرح وقع لهذا الكتاب الجليل إذ لم يسبقه غيره مطلقا إلى هذا الفضل..." [71].

وقد تابع الدكتور عبدالرحمن على هذا أيضا عادل نويهض في معجمه حيث قال : " وهو أول من شرح كتاب صحيح البخاري " [72].

وذكر صاحب كتاب كشف الظنون أن أول شرح لصحيح البخاري هو شرح الخطابي المتوفى 388هـ "أعلام السنن"[73] مع أنهم لم يذكروا دليلا ملموسا على ذلك، وبالذات إذا استحضرنا أن الداودي والخطابي متعاصران والفرق بين وفاتيهما شيء يسير، فكون الإمام الخطابي سبقه بالوفاة لا يعني أنه سبقه في الشرح، فقد يكون الخطابي قام بشرحه قبل وفاته بوقت قصير وإمامنا الداودي يكون شرحه قديما على البخاري، فلا يوجد دليل على أسبقية الخطابي في الشرح.

والذي يطمئن إليه القلب أن أول الشرحين هو شرح الإمام الداودي لأمرين :

أولها: أن الفرق بين وفاتيهما شيء يسير والإمام الخطابي معروف أنه شرح البخاري في نهاية عمره بعد شرحه لسنن أبي داود كما صرح هو بذلك فقال : (وقد تأملت المشكل من أحاديث هذا الكتاب فوجدت بعضها قد وقع ذكره في معالم السنن مع الشرح له والإشباع في تفسيره)[74] ولا نعرف متى ألف الإمام الداودي شرحه فهذه قرينة تجعلنا نقول أن الأقرب هو أن شرحه قد سبق شرح الخطابي.

ثانيها: أن ابن حجر والعيني كانا في الغالب عندما يذكران قولا عن الداودي يقولان قال الداودي الشارح ولعل في هذا إيماء منهما بمزية خاصة له عن غيره، فحينما يقولان قال الداودي الشارح، ولم يذكرا هذا عن الخطابي مع أنه شارح أيضا للصحيح، فيشعرنا بأن هذه اللفظة تنبيه على أن الداودي أول مَن أقدم على شرح الصحيح،

فهذه بعض الأمور التي ترجح تقدم شرح الداودي، وإن كانت ليست بيقينية في هذا الموضوع ولكن لعل فيها بعض المراد والله أعلم بالصواب.

---

[70] مدرسة الإمام البخاري في المغرب ليوسف الكتاني 581/2

[71] تاريخ الجزائر العام لعبدالرحمن الجلالي ص 361

[72] معجم أعلام الجزائر ص 141

[73] كشف الظنون لحاجي خليفه 545/1

[74] أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي 101/1

وحتى لو قلنا بسبق الإمام الخطابي في شرحه على البخاري زمانيا فهو لا يعد شرحا بالمعنى الاصطلاحي للشرح الحديثي، وذلك لأنه لم يشرح كل أحاديث صحيح البخاري و لا كل أبوابه، وشرحه عبارة عن كتاب في شرح غريب البخاري كما نص هو على ذلك في مقدمة شرحه، حيث قال : ".. أن أشرح لهم كتاب "الجامع الصحيح " لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري وأن أفسر المشكل من أحاديثه وأبين الغامض من معانيها..."[75] ثم قال بعدها بقليل : " متوخيا الإيجاز فيه "، ولما كان هذا هو منهجه فإنه خلا من كثير من أغراض الشرح الحديثي ومقاصده، إضافة إلى كونه لم يشرح صحيح البخاري بأكمله، وأما شرح الداودي فهو وإن كان مفقودا ولكن النصوص التي حفظها لنا العلماء في شروحهم من هذا الشرح تبين لنا أنه أول شرح حديثي بالمعنى الاصطلاحي، ففي هذه النقول وجدنا اهتمامه بالجوانب الإسنادية الحديثية من ذكر للأسماء المهملة وذكر المحفوظ وبيان الخطأ الإسنادي وممن وقع الخطأ، وكذلك ما يتعلق بفقه الحديث وعلم غريب الحديث وعلم مختلف الحديث والناسخ والمنسوخ ومناسبة الحديث للترجمة وغيرها من الأمور الكثيرة التي سنذكرها قريبا، فهو أول شرح بهذا الاعتبار يقينا، كما أنه من اليقيني أنه أول شرح في المغرب الإسلامي.

ثانيا: منزلة شرح الداودي

يعد شرح الداودي من الشروح المهمة جدا لصحيح البخاري، ومما يدل على أهميته أن كثيرا من الأئمة الذين شرحوا الصحيح قد نقلوا أشياء كثيرة عن الداودي في شرحه على البخاري بين مؤيد منهم لقوله وبين معارض ومناقض وبين ناقل، فهذا كله يدل على أهمية هذا الشرح، إضافة إلى ما ذكرناه سابقا من مكانة الإمام الداودي وأن شرحه من أوائل الشروح للبخاري إن لم يكن أولها، وأيضا مما يدلنا على أهميته نقل كثير من العلماء لأقوال الداودي في شرحه، وانتصار بعضهم لترجيحاته وأقواله، وهذا يؤكد على منزلة هذا الشرح ومكانة الشارح، ومن هؤلاء العلماء الذين نقلوا عن شرح الداودي:

1 – ابن بطال أبوالحسن علي بن خلف بن عبدالملك ت 449 هـ في كتابه شرح صحيح البخاري

2 – المازري أبوعبدالله محمد بن علي بن عمر المالكي ت 536 هـ في كتابه المعلم بفوائد مسلم

3 – القاضي أبوالفضل عياض بن موسى المالكي ت 544 هـ مشارق الأنوار على صحاح الأثار

4 – ابن التين أبومحمد عبدالواحد السفاقسي ت 611 هـ في كتابه المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح

5 – القرطبي أبوالعباس أحمد بن عمر الأنصاري ت 656 هـ في كتابه المفهم لم أشكل من تلخيص كتاب مسلم

6 – ابن قرقول ابراهيم بن يوسف ت 569هـ في كتابه مطالع الأنوار على صحاح الأثار

7 – النووي أبوزكريا محيي الدين بن شرف ت 676 هـ في كتابه المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج

8 – الفاكهاني تاج الدين أبوحفص عمر بن علي المالكي 734 هـ في كتابه رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام

9 – مغلطاي بن قليج المصري الحنفي ت 762 هـ في كتابه شرح سنن ابن ماجه

10 – الكرماني محمد بن يوسف بن علي ت 786 هـ في كتابه الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري

11 الزركشي بدر الدين محمد بن بهادر ت 794 هـ في كتابه التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح

12 – ابن الملقن سراج الدين أبوحفص عمر بن علي الشافعي المصري ت 804 هـ في كتابه التوضيح لشرح الجامع الصحيح

[75] أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري 101/1

13 – العراقي أبوالفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين ت 806 هـ في كتابه طرح التثريب في شرح التقريب

14 – العسقلاني أحمد بن علي بن حجر الشافعي ت 852 هـ في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري

15 – العيني بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي ت 855 هـ في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري وكتاب شرح سنن أبي داود

16 – السيوطي أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر ت 911 هـ في شروحه على صحيح مسلم وعلى مسند الإمام أحمد وعلى سنن ابن ماجه وعلى سنن النسائي.

فتتابع العلماء بالنقل عن شرحه؛ بعضهم مناقش ومعارض له وبعضهم مؤيد ومنتصر وبعضهم مستدل بكلامه، وهذا يدل دلالة قاطعة على منزلة هذا الشرح، وهذا إحصاء لعدد النقول التي نقلها بعض العلماء في شروحهم لصحيح البخاري عن شرح الداودي، ليس استيفاء لكل الشروح ولكن لأهمها :

1. شرح صحيح البخاري لابن بطال 27 نقلا
2. فتح الباري لابن حجر 526 نقلا
3. عمدة القاري للعيني 596 نقلا
4. إرشاد الساري للقسطلاني 101 نقلا
5. التوضيح لابن الملقن 1512 نقلا وهو أكثر من نقل عن الداودي وقد طبع مؤخرا ولم يسبق – حسب علمنا – لكل من كتب عن الإمام الداودي وشرحه الاطلاع على نقولات ابن الملقن، وهذا ما يتميز به بحثنا هذا عن غيره ولله الحمد.
6. مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول 68 نقلا
7. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني 6 نقول
8. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح لشمس الدين البرماوي 46 نقلا
9. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري للكوراني 8 نقول
10. منحة الباري بشرح صحيح البخاري لزكريا الأنصاري 4 نقول
11. شرح البخاري للسفيري 4 نقول

المبحث الثالث : منهجية الإمام الداودي في شرحه على صحيح البخاري

نظرا للعدد الكبير من النقولات التي نقلها العلماء في شروحهم عن شرح الإمام الداودي اخترنا في هذا البحث المختصر دراسة جزء من هذه النقولات لبيان منهجية الإمام الداودي في شرحه، وهي ما نقل عن شرح الداودي لأحاديث صحيح البخاري من باب بدء الوحي إلى نهاية كتاب العارية وتبلغ 489 نقلا تقريبا، وهذه النقول تتميز بتنوعها فمنها في الفقه والعقيدة وعلوم الحديث المختلفة والتفسير وأصول الفقه واللغة وغيرها من فنون العلم، فتناولنا منهجيته في كل فن لوحده حتى تتبين لنا منهجية الإمام الداودي في شرحه على البخاري، فكانت هذه المطالب :

المطلب الأول :منهجه في دراسة تراجم الإمام البخاري

من المعلوم أن الإمام البخاري تميز بذكر تراجم الأبواب حتى قيل إن فقه الإمام البخاري في تراجمه، وكان العلماء قديما وحديثا يولون تراجم البخاري الأهمية الكبرى عند شرح الصحيح، فتجد فيهم الشارح لها أوالمدافع أوالمعارض لها، والإمام الداودي اعتنى بها كذلك؛ ففي جزء الدراسة فقط تكلم عن حوالي 19 ترجمة ما بين معارضة وتأييد وشرح، وهذا بيان لبعضها:

1- معارضته لترجمة الباب وأنها لا علاقة لها بما رواه تحتها :

وهذا في 15 موضعا عند الإمام الداودي، ومن ذلك اعتراضه على ترجمة الإمام البخاري في صحيحه بقوله :"باب الكلام في الأذان" وروى تحتها عن عبدِ اللهِ بنِ الحارِثِ، قال: خطبنا ابن عبّاسٍ فِي يومٍ ردغٍ، فلمّا بلغ المؤذِّن حيّ على الصّلاةِ، فأمره أن ينادِي «الصّلاة فِي الرِّحالِ»، فنظر القوم بعضهم إلى بعضٍ، فقال: «فعل هذا من هو خير مِنه وإنّها عزمة»[76] فأنكر الداودي مطابقة الحدِيثِ لِلتّرجمةِ فقال: " لا حجّة فِيهِ على جوازِ الكلامِ فِي الأذانِ بلِ القول المذكور مِن جملةِ الأذانِ فِي ذلِك المحلِّ"[77]

فهنا الداودي جعل الحديث غير مطابق للترجمة لأن البخاري استدل على جواز الكلام في الأذان بهذا الحديث الذي فيه لفظة "الصلاة في الرحال" وهذه اللفظة من ألفاظ الأذان في هذا الموضع فكيف يستدل بكلمة من جملة الأذان على كلمة ليست منها، فهنا قياس مع الفارق، وفي المسألة خلاف بين العلماء.

2 – موافقته للترجمة والدفاع عنها :

وذلك في موضعين ، أحدهما ما جاء في ترجمة البخاري:"باب من بدأ بالحلاب أو الطيب عند الغسل" الذي روى فيه حديث عائِشة، قالت : كان النّبِيّ صلّى الله عليه وسلم «إذا اغتسل مِن الجنابةِ، دعا بِشيءٍ نحو الحِلابِ، فأخذ بِكفِّهِ، فبدأ بِشِقِّ رأسِهِ الأيمنِ، ثمّ الأيسرِ، فقال بِهِما على وسطِ رأسِهِ»[78] فجعل الداودي الحلاب في هذِه الترجمة ضربا من الطيب[79].

فهنا الإمام الداودي وافق البخاري في ترجمته، وقد وهَّمَ كثير من الشراحُ البخاريَّ في هذا التبويب، وقالوا بأن الحلاب هو الإناء الذي يستعمل ويوضع فيه حليب الناقة، ولعل البخاري أراد هنا الإناء الذي يوضع فيه الطيب وحينها لا مخالفة فهو من باب ذكر المحَلِّ وإرادة الحَالِّ كقولنا مثلا "الغائط" وهو في الأصل للمكان والله أعلم.

---

[76] صحيح البخاري برقم 616 126/1

[77] عمدة القاري 127/5 وفتح الباري 97/2

[78] صحيح البخاري برقم 258 60/1

[79] التوضيح 565/4

3 – شرحه للترجمة :

وذلك في موضعين أيضا، أحدهما ما جاء في ترجمة البخاري: "باب قولِ اللهِ تعالى: فإذا قضِيتِ الصّلاة فانتشِروا فِي الأرضِ وابتغوا مِن فضلِ اللهِ" فشرح الدّاودِيّ هذه الترجمة بقوله: هو إباحة لمن كان له كفاف ولا يطيق التكسب، وفرض على من لا شيء له، ويطيق التكسب.[80]

المطلب الثاني : منهجه في المسائل العقدية

وقفنا في جزء الدراسة على عشرة مواضع تناول فيها الإمام الداوي قضايا عقدية، يمكننا تبيّن منهجه فيها كالتالي:

1 – ذكره لعقيدة السلف والانتصار لها

وذلك في ثمانية مواضع ومن أمثلة ذلك ما علق به في كتاب الجنائز باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله وقِيل لِوهبِ بنِ منبّهٍ: أليس لا إله إلّا الله مِفتاح الجنّةِ؟ قال: «بلى، ولكِن ليس مِفتاح إلّا له أسنان، فإن جِئت بِمِفتاحٍ له أسنان فتِح لك، وإلّا لم يفتح لك»[81]، فقال الداودي: قول وهب بمعنى التشديد، ولعله لم يبلغه حديث أبي ذر[82]، وحديث عتبان[83] ، وحديث معاذ فيتأمل المعنى، من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه فهو مفتاح له أسنان، إلا أنه إن خلط ذلك بالكبائر حتى مات مصرّا عليها لم تكن أسنانه بالتامة، فربما طال علاجه، وربما يسر له الفتح بفضله[84].

فقد بين الإمام الداودي هنا منهج السلف أهل السنة والجماعة في مسألة الإيمان وأنه وسط بين الإفراط والتفريط، وفيه ردّ كذلك على الخوارج والمرجئة والله أعلم.

2– ذكره لمذهب المخالف والرد عليه

وذلك في موضعين رد فيهما على من خالف منهج السلف أهل السنة والجماعة في مسائل العقيدة، ومن ذلك ما جاء في حديث النزول في صحيح البخاري عن أبِي هريرة رضِي الله عنه: أنّ رسول اللهِ صلّى الله عليهِ وسلّم قال: " ينزِل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلةٍ إلى السّماءِ الدّنيا حِين يبقى ثلث اللّيلِ الآخِر يقول: من يدعونِي، فأستجِيب له من يسألنِي فأعطِيه، من يستغفِرنِي فأغفِر له "[85] فنقل ابن الملقن في شرحه مذاهب العلماء في تفسير حديث النزول، ولما ذكر المذهب الثاني وأنه مذهب السلف وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف وهو مذهب الإمام مالك رحمه الله، نقل أن الداودي مذهبه في هذا الحديث هو مذهب مالك فيه وأنه ضعّف رواية حبيب كاتب مالك التي قال فيها أن الإمام مالك يقول: ينزل أمره ورحمته، فقال الداودي: نقله حبيب، وليس حبيب بالقوي[86].

المطلب الثالث: منهجه في التعامل مع الحديث النبوي

---

[80] التوضيح 647/7 عمدة القاري 251/6 وفتح الباري 427/2

[81] صحيح البخاري 71/2

[82] أخرجه البخاري في صحيحه برقم 1237 71/2

[83] أخرجه البخاري في صحيحه برقم 425 92/1

[84] التوضيح 385/9 وفتح الباري لابن حجر 110/3 وعمدة القاري 3/8

[85] صحيح البخاري برقم 1145 53/2

[86] التوضيح 104/9

يعدّ الإمام الداودي من كبار علماء الحديث، بل إن الإمام المحدث ابن عبد البر الأندلسي المالكي افتخر بكونه أخذ إجازة من الداودي كما مر عند ذكر تلامذته، ولذا كثر كلامه في شرحه حول المسائل المتعلقة بعلوم الحديث، فوجدنا له في الجزء محل الدراسة من شرحه 248 موضعا، يمكننا تصنيفها في تسعة أساليب:

1 استدراكه جزءا من متن الحديث وتوضيحه

وهذا فعله في ثلاثة مواضع، منها ما جاء في باب فضل العشاء في الجماعة وفيه حديث أبي هريرة، قال: قال النّبِيّ صلّى الله عليهِ وسلّم: «ليس صلاة أثقل على المنافِقِين مِن الفجرِ والعِشاءِ، ولو يعلمون ما فِيهِما لأتوهما ولو حبوا، لقد هممت أن آمر المؤذّن، فيقِيم، ثمّ آمر رجلا يؤمّ النّاس، ثمّ آخذ شعلا مِن نارٍ، فأحرّق على من لا يخرج إِلى الصّلاةِ بعد»[87] فنقل الإمام ابن حجر عن الداودي أنه روى الحديث في شرحه بلفظ مختلف في آخره وقال: ووقع عِند الدّاودِيّ الشّارِح هنا "لا لِعذرٍ" وهِي أوضح مِن غيرِها لكِن لم نقِف عليها فِي شيءٍ مِن الرّوايات عِند غيره[88].

فهنا وقع في رواية رواها الداودي زيادة لفظة "لا لعذر" كما ذكر ابن الملقن، مما يدل على أن هذه الرواية فيها إسقاط، ولعل القريب من رواية الداودي الحديث الذي رواه أبوداود في سننه عن أبي هريرة، قال رسول اللهِ صلّى الله عليهِ وسلّم: «لقد هممت أن آمر فِتيتِي فيجمعوا حزما مِن حطبٍ، ثمّ آتِي قوما يصلّون فِي بيوتِهِم ليست بِهِم عِلّة فأحرّقها عليهِم»[89] فمعنى "ليست بهم علة" هي كمعنى "لا لعذر" والله أعلم.

2- الكلام على الرواة

وذلك في 12 موضعا يتكلم فيها على الرواة إما ذكرا لعدد أحاديثه أو تعريفا بالراوي أو توهيما لروايته أو لإثبات صحة سماعه أو إثباتا لصحبته أو بيانا للخلاف في اسمه أو تضعيفا للراوي، ومثال ذلك ما علق به على حديث في باب كيف فرضت الصلاة قال فيه البخاري: حدّثنا عبد اللهِ بن يوسف، قال: أخبرنا مالِك، عن صالِحِ بنِ كيسان، عن عروة بنِ الزّبيرِ،عن عائِشة أمّ المؤمِنِين، قالت: «فرض الله الصّلاة حِين فرضها، ركعتينِ ركعتينِ، فِي الحضرِ والسّفرِ، فأقِرّت صلاة السّفرِ، وزِيد فِي صلاةِ الحضرِ» وقال عبد اللهِ بن رجاءٍ: حدّثنا عِمران، حدّثنا محمّد بن سِيرِين، حدّثتنا أمّ عطِيّة، سمِعت النّبِيّ صلّى الله عليهِ وسلّم بِهذا[90]، فقال الدّاودِيّ: الصّحِيح رِواية ابن سِيرِين عن أم عطِيّة[91].

فهنا أثبت الداودي صحة سماع ابن سيرين من أم عطية، لأن بعضهم قال ابن سيرين يروي عن أخته حفصه عن أم عطية فتكون روايته عن أم عطية منقطعة[92]، ولكن هنا ابن سيرين صرح بالتحديث والتصريح بالتحديث مما يمنع الانقطاع كما هو مقرر في علم الحديث، فتكون روايته عن أم عطية مباشرة لا بواسطة.

3- بيان المبهم والمهمل

---

[87] صحيح الخاري برقم 657 132/1

[88] عمدة القاري 175/5 وفتح الباري 141/2

[89] السنن لأبي داود 150/1

[90] صحيح البخاري برقم 350- 351 79/1

[91] عمدة القاري 56/4

[92] قد ذكر ذلك ابن الملقن في شرحه على العمدة.

وذلك في خمسة مواضع بيّن فيها من الأسماء المهملة أو الذوات المبهمة في الحديث، ومن ذلك ما جاء في حديث سهلِ بنِ سعدٍ رضِي الله عنه: أنّ النّبِيّ صلّى الله عليهِ وسلّم أُتِي بِشرابٍ، فشرِب وعن يمِينِهِ غلام وعن يسارِهِ الأشياخ، فقال لِلغلامِ: «إِن أذِنت لِي أعطيت هؤلاءِ»، فقال: ما كنت لِأوثِر بِنصِيبِي مِنك يا رسول اللهِ أحدا، فتلّه فِي يدِه[93] قال الداودي: هو الفضل، كان عن يساره، والذي عن يمينه خالد[94]، فهنا بين الداودي من هو هذا المبهم الذي ورد ذكره في الحديث.

4 – توهيم الرواية وتضعيفها أو تضعيف بعضها

وهذا وقع من الداودي في 23 موضعا؛ يضعف الرواية إما كلها أو بعضها، ومن ذلك ما قاله في باب الرّجلِ يكون له ممرّ أو شِرب فِي حائِطٍ أو فِي نخلٍ قال الإمام البخاري: أخبرنا عبد اللهِ بن يوسف، حدّثنا اللّيث، حدّثنِي ابن شِهابٍ، عن سالِمِ بنِ عبدِ اللهِ، عن أبِيهِ رضِي الله عنه، قال: سمِعت رسول اللهِ صلّى الله عليهِ وسلّم يقول: «منِ ابتاع نخلا بعد أن تؤبّر، فثمرتها لِلبائِعِ إِلّا أن يشترِط المبتاع، ومنِ ابتاع عبدا وله مال، فماله لِلّذِي باعه، إِلّا أن يشترِط المبتاع»، وعن مالِكٍ، عن نافِعٍ، عن ابنِ عمر، عن عمر فِي العبد[95] فقال الداودي: حديث مالك عن نافع، عن ابن عمر في الثمرة إنما رواه عن عمر وهو وهم من نافع؟ والصحيح ما رواه ابن شهاب عن سالم، عن أبيه، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في العبد والثمرة[96].

وهذا هو نفسه ترجيح البخاري لأنه ذكر نصّ حديث سالم ولم يذكر حديث نافع كما قال ابن حجر في الفتح.

5- بيان الإدراج في المتن

وفيه نقلين عن الداودي بين فيهما الإدراج في الحديث، أحدهما ما ذكره عقب حديث أبي هريرة رضِي الله عنه: قال رسول اللهِ صلّى الله عليهِ وسلّم: «لِلعبدِ المملوكِ الصّالِحِ أجرانِ، والّذِي نفسِي بِيدِهِ لولا الجِهاد فِي سبِيلِ اللهِ، والحجّ وبِرّ أُمِّي، لأحببت أن أموت وأنا مملوك»[97] فنبه الداودي إلى أن قوله: (والذي نفسي بيده لولا الجهاد .. إلى آخره)، هو من قول أبي هريرة[98]، والإدراج هنا ظاهر أنه من أبي هريرة لذكره أمه.

6 –إثباته لصحة الرواية والدفاع عنها

وذلك في ثلاثة مواضع، منها ما جاء من اختلاف في الروايات لحديث عن ابن عباس في باب من مات وعليهِ صوم قال البخاري: حدّثنا محمّد بن عبدِ الرّحِيمِ، حدّثنا معاوِية بن عمرٍو، حدّثنا زائِدة، عنِ الأعمشِ، عن مسلِمٍ البطِينِ، عن سعِيدِ بنِ جبيرٍ، عنِ ابنِ عبّاسٍ رضِي الله عنهما، قال: جاء رجل إِلى النّبِيّ صلّى الله عليهِ وسلّم، فقال: يا رسول اللهِ إِنّ أُمِّي ماتت وعليها صوم شهرٍ، أفأقضِيهِ عنها؟ قال: " نعم، قال: فدين اللهِ أحقّ أن يقضى "، قال سليمان: فقال الحكم، وسلمة، – ونحن جمِيعا جلوس حِين حدّث مسلِم بِهذا الحدِيثِ – قالا: سمِعنا مجاهِدا، يذكر هذا، عن ابنِ عبّاسٍ، ويذكر عن أبِي خالِدٍ، حدّثنا الأعمش، عنِ الحكمِ، ومسلِمٍ البطِينِ، وسلمة بنِ كهيلٍ، عن سعِيدِ بنِ جبيرٍ، وعطاءٍ، ومجاهِدٍ، عن ابنِ عبّاسٍ: قالتِ

---

[93] صحيح البخاري برقم 2602 161/3

[94] التوضيح 371/16

[95] صحيح البخاري برقم 2379 115/3

[96] التوضيح 393/15 وفتح الباري لابن حجر 52/5 وعمدة القاري 223/12

[97] صحيح البخاري برقم 2548 148/3

[98] التوضيح 225/16 وفتح الباري لابن حجر 176/5 وعمدة القاري 109/13

امرأة لِلنّبِيّ صلّى الله عليهِ وسلّم: إنّ أختِي ماتت، وقال يحيى، وأبو معاوِية: حدّثنا الأعمش، عن مسلِمٍ، عن سعِيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عبّاسٍ: قالتِ امرأة لِلنّبِيّ صلّى الله عليهِ وسلّم: إنّ أمّي ماتت، وقال عبيد اللهِ: عن زيدِ بنِ أبِي أنيسة، عنِ الحكمِ، عن سعِيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عبّاسٍ: قالتِ امرأة لِلنّبِيّ صلّى الله عليهِ وسلّم: إنّ أمّي ماتت وعليها صوم نذرٍ، وقال أبو حرِيزٍ، حدّثنا عِكرِمة، عن ابنِ عبّاسٍ: قالتِ امرأة لِلنّبِيّ صلّى الله عليهِ وسلّم: ماتت أمّي وعليها صوم خمسة عشر يوما[99]، فعلق الداودي على هذا الاختلاف بقوله: ليس هذا مما يضعفه، وقد يحتمل أن يكون هؤلاء كلهم سألوه، وروى في بعض الأوقات عن بعضهم وفي بعضها عن الآخرين قال: ولعل مالكا لم يبلغه هذا الحديث أو ضعفه لما في سنده من الخلاف[100].

7 – بيانه لمختلف ومشكل الحديث

اعتنى الإمام الداودي بمختلف ومشكل الحديث، سواء كان بين حديثين متعارضين أو بين حديث وآية، وكان تعامله معه إما بالجمع بين الروايات بإحدى طرق الجمع أو الترجيح عند عدم إمكان الجمع بإثبات النسخ، أو التضعيف لأحدى الروايات أو غيرها، وله في ذلك 17 موضعا، منها ما جاء في باب فضلِ من قام رمضان عن أبِي سلمة بنِ عبدِ الرّحمنِ، أنّه سأل عائِشة رضِي الله عنها، كيف كانت صلاة رسولِ اللهِ صلّى الله عليهِ وسلّم فِي رمضان؟ فقالت: «ما كان يزِيد فِي رمضان ولا فِي غيرِهِ على إِحدى عشرة ركعة، يصلِّي أربعا، فلا تسل عن حسنِهِنّ وطولِهِنّ، ثمّ يصلِّي أربعا، فلا تسل عن حسنِهِنّ وطولِهِنّ، ثمّ يصلِّي ثلاثا»[101]، فقال الداودي وغيره: ليست هذِه الرواية معارضة لرواية من روى عن السائب: ثلاثا وعشرين ركعة، ولا ما روى مالك، عن يزيد بن رومان قال: كان الناس يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة بمعارضة لرواية السائب؛ لأن عمر جعل الناس يقومون في أول أمره بإحدى عشرة كما فعل – عليه السلام –، وكانوا يقرءون بالمئين ويطولون القراءة، ثم زاد عمر بعد ذلِك فجعلها ثلاثا وعشرين ركعة على ما رواه يزيد بن رومان، وبهذا قال الثوري والكوفيون والشافعي –أي بالوتر– وأحمد ، فكان الأمر على ذلِك إلى زمن معاوية، فشق على الناس طول القيام لطول القراءة، فخفف القراءة وكثروا من الركوع، وكانوا يصلون تسعا وثلاثين ركعة، الوتر منها ثلاث ركعات، فاستقر الأمر على ذلِك وتواطأ عليه الناس وبهذا قال مالك ، فليس ما جاء من اختلاف أحاديث رمضان بتناقض، وإنما ذلِك في زمان بعد زمان[102].

8– بيانه لغريب الحديث

وذلك في موضع واحد وهو ما ذكره في باب لايستنجي بروث في حديث عبد اللهِ بن مسعود رضي الله عنه «أتى النّبِيّ صلّى الله عليهِ وسلّم الغائِط فأمرنِي أن آتِيه بِثلاثةِ أحجارٍ، فوجدت حجرينِ، والتمست الثّالِث فلم أجِده، فأخذت روثة فأتيته بِها، فأخذ الحجرينِ وألقى الرّوثة» وقال: «هذا رِكس»[103]، قال الداودي: يحتمل أن يريد بالركس: النجس، ويحتمل أن يريد لأنها طعام الجن[104].

---

[99] صحيح البخاري برقم 1953 35/3

[100] التوضيح 388/13

[101] صحيح البخاري برقم 2013 45/3

[102] التوضيح 557/13

[103] صحيح البخاري 43/1

[104] التوضيح 168/4 وعمدة القاري 304/2

9- منهجه في شرح الحديث

وقد وجدت له 196 نقلا يشرح فيها الحديث ويبين معانيه وما فيه من المواعظ والعبر، وقد يطيل في ذلك بكلام نفيس جدا، أو يكون شرحه مختصرا موجزا بعبارة قوية، ومن أمثلة ذلك ما بينه في باب قولِ اللهِ تعالى: لا يسألون النّاس إلحافا [البقرة: 273] وكم الغِنى، وتحته حديث المغِيرةِ بنِ شعبة سمِعت النّبِيّ صلّى الله عليهِ وسلّم يقول: " إنّ الله كرِه لكم ثلاثا: قِيل وقال، وإضاعة المالِ، وكثرة السّؤالِ "[105]، وقال الداودي: إضاعة المال تؤدي إلى الفقر الذي يخشى منه الفتنة. وكان الشارع يتعوذ من الفقر وفتنته.

قال: وفيه دليل على فضل الكفاف على الفقر والغنى؛ لأن ضياع المال يؤدي إلى الفتنة بالفقر وكثرة السؤال، وربما خشي من الغنى الفتنة، قال تعالى: كلّا إنّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى [العلق: 6 – 7] قال: والّذِين إذا أنفقوا لم يسرِفوا ولم يقتروا [الفرقان: 67] فنهى عما يؤدي إلى الحالتين، وألف قوم في تفضيل الغنى على الفقر، وعكس قوم، واحتج كل، وسكتوا عن الحال التي هي أفضل منهما وهي التي دعا الله ورسوله إليها، وإنما الفقر والغنى محنتان وبليتان كان الشارع يتعوذ منهما، ولا يتعوذ من حالة فيها الفضل، غير أن الغنى أضر من الفقر على أكثر الناس، وإنما توصف الأشياء بأكثرها.[106]

المطلب الرابع: منهجه في المسائل اللغوية

لم يهمل الإمام الداودي في شرحه الجانب اللغوي، فكان يشرح الكلمات ويبين معناها من حيث اللغة، وذلك في 62 موضعا، وكان منهجه فيها كالتالي:

1- بيان معنى الكلمة لغة

وهذا في 48 موضعا تقريبا، منها ما جاء في باب كيف تهل الحائض والنفساء؟ قال تحته الإمام البخاري: أهلّ: تكلّم بِهِ، واستهللنا وأهللنا الهِلال، كلّه مِن الظّهورِ، واستهلّ المطر خرج مِن السّحابِ، {وما أهِلّ لِغيرِ اللهِ بِهِ} [المائدة: 3] وهو مِن استِهلالِ الصّبِيّ[107] فاعترض الداودي على قوله (كله من الظهور) بقوله: إن أراد أن يسمي الشيء بالشيء لما قاربه فيحتمل، وأما نفس اللفظ فهي من الصراخ، ألا ترى أن الصبي يظهر من بطن أمه فلا يقال: استهل حتّى يبكي، ثم قال: وقوله: (واستهل المطر خرج من السحاب) هو الصوت لا من الظهور[108].

وكلام الداودي هنا في أن الاستهلال لا يكون إلا بصوت هو الذي ذكره أهل اللغة في كتبهم، فمثلا قال ابن منظور في لسان العرب : (واستهلّ الصبيّ بالبكاء: رفع صوته وصاح عِند الوِلادة. وكلّ شيءٍ ارتفع صوته فقدِ استهلّ، والإهلال بِالحجّ: رفع الصّوتِ بالتّلبية. وكلّ متكلّمٍ رفع صوته أو خفضه فقد أهلّ واستهلّ) [109].

2- بيان معنى الكلمة بلازمها لا بذكر معناها اللغوي

---

[105] صحيح البخاري برقم 1477 124/2

[106] التوضيح 515/10 وعمدة القاري 61/9

[107] صحيح البخاري 140/2

[108] التوضيح 183/11

[109] لسان العرب 701/11

وهذا ما انتهجه في سبعة مواضع، منها ما ذكره في باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ابن عمر كان يصلي إلى العرق الذي عند منصرف الروحاء[110]، فقال الدّاودِيّ في العرق : هو المكان المرتفع[111].

والعرق كما ذكر أهل اللغة هوالجبل الصغير[112] فهنا الداودي فسر الكلمة بلازمها، لأنه يلزم من كونه جبلا صغيرا وجود مرتفع.

3 ذكر أصل الكلمة

وهو ما سلكه الداودي في ثلاثة مواضع في هذا الجزء من شرحه، ومن ذلك ما جاء باب أحب الدين إلى الله عز وجل أدومه تحت حديث عائِشة رضي الله عنها أنّ النّبِيّ صلّى الله عليهِ وسلّم دخل عليها وعِندها امرأة، قال: «من هذِهِ؟» قالت: فلانة، تذكر مِن صلاتِها، قال: «مه، عليكم بِما تطِيقون، فواللهِ لا يملّ الله حتّى تملّوا»[113] فقال الدّاودِيّ أصل هذِهِ الكلِمةِ "ما هذا" كالإنكارِ، فطرحوا بعض اللّفظةِ فقالوا "مه" فصيّروا الكلِمتينِ كلِمة[114].

4- ضبطه للألفاظ

وذلك في 14 موضعا، اعتنى فيها بضبط الألفاظ ، ومن أمثلته ما ذكره في باب غسل الرجلين إلى الكعبين حدّثنا موسى، قال: حدّثنا وهيب، عن عمرٍو، عن أبِيهِ، شهِدت عمرو بن أبِي حسنٍ، سأل عبد اللهِ بن زيدٍ، عن وضوءِ النّبِيّ صلّى الله عليهِ وسلّم فدعا بِتورٍ مِن ماءٍ، فتوضّأ لهم وضوء النّبِيّ صلّى الله عليهِ وسلّم ، «فأكفأ على يدِهِ مِن التّور...[115]، فقال الدّاودِيّ: والتّور بِمثنّاةٍ مفتوحةٍ أي قدح[116].

المطلب الخامس: منهجه في الفقه والتعامل مع الأدلة الفقهية

ويمكننا تلخيص ذلك في أمرين:

الأول: عنايته بتفصيل المسائل الفقهية وبيان الراجح منها والإشارة إلى مذهب مالك فيها أو نقل قول بعض تلاميذ مالك كالقاسم وغيره، وذلك في 99 موضعا من هذا الجزء محل الدراسة، ومن ذلك ما ذكره تحت باب إذا رأت المستحاضة الطهر قال ابن عبّاسٍ: «تغتسِل وتصلّي ولو ساعة، ويأتِيها زوجها إذا صلّت، الصّلاة أعظم»[117]، فقال الداودي: معناه إذا رأت الطهر ساعة ثم عاودها دم، فإنها تغتسل وتصلي حتى ترى الطهر ما كانت في وقته من الصلوات، ونقله عن مالك[118].

---

[110] صحيح البخاري برقم 486 104/1

[111] عمدة القاري 272/4

[112] لسان العرب لابن منظور 249/10

[113] صحيح البخاري 17/1

[114] فتح الباري 102/1

[115] صحيح البخاري 48/1

[116] فتح الباري 291/1

[117] صحيح البخاري 73/1

[118] التوضيح 140/5 وعمدة القاري 314/3 وفتح الباري 429/1 وقول مالك في المدونة 55/1

الثاني: تمسكه بالدليل واعتذاره للأئمة عند مخالفته، وكان ذلك منه في ستة مواضع تمسك فيها بظاهر الحديث ولم يتعصب للمذاهب والاجتهادات، واعتذر للأئمة عند مخالفتهم للحديث، ومن ذلك ما ذكره في باب الصّائِمِ إِذا أكل أو شرِب ناسِيا عند حديث أَبِي هريرة رضِي الله عنه، عنِ النّبِيّ صلّى الله عليهِ وسلّم، قال: «إِذا نسِي فأكل وشرِب، فليتِمّ صومه، فإِنّما أطعمه الله وسقاه»[119] فقال الدّاودِيّ: لعلّ مالِكا لم يبلغه الحدِيث أو أوّله على رفعِ الإِثمِ[120]، وكما هو معلوم أن المالكية رحمهم الله يرون النسان مسقط للإثم لا للحكم، ولهذا يرون وجوب القضاء على من أفطر ناسيا وهنا الداودي المالكي تمسك بالحديث الثابت فرحم الله الداودي، وهكذا العلماء الربانيون يتمسكون بما ثبت في السنة ويعتذرون للأئمة

المطلب السادس: منهجه في أصول الفقه

في ثمانية مواضع استعان الداودي بقواعد من أصول الفقه، وهذا يشير لتمكنه في هذا العلم، ومن أمثلة ذلك ما علق به على حديث عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ قال: سمِعت رسول اللهِ صلّى الله عليهِ وسلّم يقول: «إِنّ الله لا يقبِض العِلم انتِزاعا ينتزِعه مِن العِبادِ، ولكِن يقبِض العِلم بِقبضِ العلماءِ، حتّى إِذا لم يبقِ عالِما اتّخذ النّاس رؤوسا جهّالا، فسئِلوا فأفتوا بِغيرِ عِلمٍ، فضلّوا وأضلّوا»[121] فقال الدّاودِيّ : هذا الحدِيث خرج مخرج العموم. والمراد بِهِ الخصوص، لقوله صلى الله عليهِ وسلم (لا تزال طائِفة من أمتِي ظاهِرين على الحق حتّى يأتِي أمر الله)[122] اهـ[123]، وهذا يندرج في أصول الفقه تحت طرق الترجيح بين الأدلة المتعارضة.

المطلب السابع منهجه في تفسير القرآن العظيم

وذلك في تسعة مواضع تتعلق بالتفسير؛ إما ببيان وقت نزول الآية أو بيان سبب نزولها أو تفسيرها، ومن أمثلته ما ذكره في باب الحجِّ والنّذورِ عنِ الميّتِ، والرّجل يحجّ عنِ المرأةِ وحديث ابنِ عبّاسٍ رضِي الله عنهما، أنّ امرأة مِن جهينة، جاءت إِلى النّبِيّ صلّى الله عليهِ وسلّم، فقالت: إِنّ أمّي نذرت أن تحجّ فلم تحجّ حتّى ماتت، أفأحجّ عنها؟ قال: «نعم حجّي عنها، أرأيتِ لو كان على أمّكِ دين أكنتِ قاضِية؟ اقضوا الله فالله أحقّ بِالوفاءِ»[124] فقال الداودي: وفيه دليل أن معنى قوله تعالى: {وأن ليس لِلإِنسانِ إِلّا ما سعى } [النجم: 39] إن ما فُعِل عنه من سعيه[125].

---

[119] صحيح البخاري برقم 1933 31/3

[120] التوضيح 225/13 وفتح الباري لابن حجر واللفظ له 155/4

[121] صحيح البخاري 31/1

[122] رواه مسلم برقم 1920 1523/3

[123] التوضيح 495/3 وعمدة القاري 132/2

[124] صحيح البخاري برقم 1852 18/3

[125] التوضيح 466/12

نتائج البحث:

كان لهذا البحث على اختصاره الشديد عدة نتائج مهمة يمكننا تلخيصها في النقاط الآتية:

1. أن الإمام الداودي أحد علماء المالكية الليبيين، ومن مدينة طرابلس الغرب مولدا وإقامة.
2. أنه أول من شرح صحيح البخاري إما وجودا أو بالمعنى المتعارف عليه للشرح الحديثي، وهو من أهم شروح صحيح البخاري التي أولاها العلماء بعده اهتماما بالغا.
3. من خلال ما وصلنا من نقولات كثيرة عن شرح الإمام الداودي وأكثرها ما وجدناه في شرح ابن الملقن المطبوع مؤخرا – وهو ما تميزت به هذه الدراسة – يتبين لنا العمق العلمي للداودي في جميع علوم الشريعة.
4. فالداودي من كبار علماء الحديث المحققين، ولذلك تنوعت علوم الحديث النبوي في شرحه هذا.
5. يظهر في شرحه تمسكه بعقيدة السلف أهل السنة والجماعة ودفاعه عنها.
6. رزق الله الإمام الداودي فقها وفهما عميقا مع اطلاع واسع على مذهب الإمام مالك دون تعصب، بل يتبع الدليل متى تبين له ذلك.
7. برز علم الإمام الداودي في علوم اللغة من خلال شرحه لمعاني الألفاظ وضبطها ومناقشاته القوية في ذلك.
8. بالإضافة لتمكن الداودي في التفسير وأصول الفقه وغيرها من علوم الشريعة الغراء.

والله تعالى أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قائمة المصادر والمراجع :

القران الكريم برواية حفص عن عاصم والرسم العثماني

1- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق الدكتور محمد بن سعيد آل سعود ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، منشورات جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى لعام 1988 م

2- الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، نشردار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر - 2002 م

3- إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ، تحقيق الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، نشردار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة لأولى، 1998 م

4- الأموال للإمام أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي، تحقيق ودراسة رضا محمد شحادة ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى – عام 2008 م

5- الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وغيره ، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، الطبعة الأولى عام 1962 م

6- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، تحقيق أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف ، نشر دار طيبة - الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى - 1985 م

7- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشرالمكتبة العصرية - لبنان / صيدا

8- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

9- تاريخ الجزائر العام لعبدالرحمن بن محمد الجيلالي ، نشر دار مكتبة الحياة – بيروت ، الطبعة الثانية عام 1965م

10- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف ، نشردار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م

11- تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق :محمد شكور الميادیني ،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1998م

12- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ،الناشر: دار طيبة

13- تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ، الطبعة: الأولى، 1998م

14- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب الطبعة: الأولى.

15- التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي تحقيق : د. أبو لبابة حسين ،الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض،الطبعة: الأولى، 1986 م

16- تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي ، الناشر : مطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر ، سنة الطبع 1906 م

17- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ،المحقق: عبد السلام الهراس ،الناشر: دار الفكر للطباعة – لبنان سنة النشر: 1995 م

18- التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا ،الطبعة: الأولى، عام 2008 م

19- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر ،الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة ،عام النشر: 1966 م

20- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى -1998 م

21- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي ، تحقيق : ابراهيم باجس ، النشر : دار ابن حزم ، الطبعة الأولى – عام 1999 م

22- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ،الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة

23- رجال صحيح مسلم لأحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه ،المحقق: عبد الله الليثي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1986م

24- السنة لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي

المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ،الناشر: دار ابن القيم – الدمام الطبعة: الأولى، 1986 م

25- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف ،علق عليه: عبد المجيد خيالي ،الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان

الطبعة: الأولى، 2003 م

26 – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي ،تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي

الناشر: دار طيبة – السعودية ، الطبعة: الثامنة، 2003 م

27- صحيح البخاري واسمه : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ،الطبعة: الأولى، 2001م

28- صحيح مسلم واسمه :المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري
المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
29- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال،
عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني ،الناشر: مكتبة الخانجي ،الطبعة: الثانية، 1955م.
30- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
31- الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1990 م
32- طبقات المفسرين للداوودي لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ) ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
32- العقيدة الطحاوية لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ،شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني ،الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت ،الطبعة: الثانية، 1993 م
33- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
34- غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي ، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي ،الناشر: دار الفكر الطبعة: 1982م.
35- فتاوى البرزلي لأبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي ، تحقيق : د محمد الحبيب ، الناشر : دار الغرب الإسلامي –بيروت ، الطبعة الأولى ، 2002 م.
36- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
37- فهرسة ابن خير الإشبيلي لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الإشبيلي ، المحقق: محمد فؤاد منصور الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان ، الطبعة: الطبعة الأولى، 1998م
38- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لمحمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني
المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت،الطبعة: الثانية، 1982 م.
39- فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين ،المحقق: إحسان عباس ،الناشر: دار صادر – بيروت ،الطبعة: الأولى.

40- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة ،الناشر: مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) ،تاريخ النشر: 1941م.

41- لمعة الاعتقاد لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ،الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، 2000م

42- المدونة لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني الناشر: دار الكتب العلمية ،الطبعة: الأولى ، 1995م.

43- مدرسة الإمام البخاري في المغرب ليوسف الكتاني ، دار لسان العرب – بيروت.

44- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لأبي زيد عبدالرحمن بن محمد الأنصاري الدباغ ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، تاريخ النشر 2005 م.

45- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض ، الناشر : مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة بيروت – لبان ، الطبعة الثانية ، 1980م.

46- معجم البلدان لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي

الناشر: دار صادر، بيروت ،الطبعة: الثانية، 1995 م .

47- معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي

الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

48- المِعْلم بفوائد مسلم لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي ،المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر ،الناشر: الدار التونسية للنشر

المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر ، الطبعة: الثانية،1988م.

49- الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي

المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ،الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ، 1997 م.

50- موسوعة الأعلام بموقع وزراة الأوقاف المصرية .

51 – موسوعة الداودي تأليف الدكتور عبدالعزيز الصغير دخان ، الناشر دار المعرفة الدولية – الجزائر ، عام 2013 م.

الفهرس

العدد 7

عنوان البحث	الباحث	الصفحة
استثمار التاريخ في رد الانتقادات الواردة على الصحيح ابن حجر في "الفتح" نموذجا	د. عبد الفتاح فيوض	1
القواعد السّلوكيّة للعلاقة الزّوجيّة في القرآن الكريم	أ.عصام الصّدّيق يعقوب	15
النسخ عند الشيخ أحمد أبومزبريق من خلال تفسيره: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن	أ.فاطمة الزروق علي بن حامد	41
رسالة في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾	أ. خالد حسين إسماعيل	69
الشيخ حمزة أبو فارس وإسهاماته في علم الميراث	أحمد عثمان إحميدة	81
شركة المفاوضة عند المالكية وأثر علم أحد الشريكين أو إذنه وعدمهما في تغير أحكام بعض مسائله	د. فوزي شعبان الغرياني	102
ترجيحات الشيخ ابن عثيمين في باب الصوم من خلال كتابه (فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام)	عادل فرحات الشلبي	124
الإمام الداودي الطرابلسي المالكي (ت 402) وشرحه لصحيح البخاري دراسة منهجية من بداية الصحيح إلى نهاية (كتاب العارية)	د. أسامة مصطفى التريكي د. طيب صالح طيب	141
مصادر وأدلة التشريع الإسلامي المختلف فيها شرع من قبلنا أنموذجاً	د. محمد عبد الحفيظ عليجة	167
منهج الشيخ زروق في شرحه على القرطبية المسمى التذكرة القرطبية	وليد بشير البكوري	199